ثم قال الله تعالى :((**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**)) ((**قُلْ يأَيُّهَا الْكَفِرُونَ . لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ . وَلاَ أَنَآ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ . وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ**))، فهذه السورة هي إحدى سورتي الإخلاص، لأن سورتي الإخلاص ((**قل يا أيها الكافرون**)) و((**قل هو الله أحد**)) وكان النبي صلى الله عليه وسلّم يقرأ بهما في سُنة الفجر، وفي سنة المغرب، وفي ركعتي الطواف لما تضمنتاه من الإخلاص لله عز وجل، والثناء عليه بالصفات الكاملة في سورة ((**قل هو الله أحد**)). يقول الله آمراً نبيه : ((**قل يا أيها الكافرون**)) ينادي هم يعلن لهم بالنداء ((**يا أيها الكافرون**)) وهذا يشمل كل كافر سواء كان من المشركين، أو من اليهود، أو من النصارى، أو من الشيوعيين أو من غيرهم، كل كافر يجب أن تناديه بقلبك أو بلسانك إن كان حاضراً لتتبرأ منه ومن عبادته **.((قل يا أيها الكافرون**)). ((**لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد**)) كُررت الجمل على مرتين، مرتين. ((**لا أعبد ما تعبدون**)) أي: لا أعبد الذين تعبدونهم، وهم الأصنام . ((**ولا أنتم عابدون ما أعبد**)) وهو الله، و" **ما** " هنا في قوله: ((**ما أعبد**)) بمعنى " **من** " لأن اسم الموصول إذا عاد إلى الله فإنه يأتي بلفظ " **من** ". ((**لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد**)) يعني: أنا لا أعبد أصنامكم وأنتم لا تعبدون الله. ((**ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبد**)): قد يظن الظان أن هذه مكررة للتوكيد، وليس كذلك لأن الصيغة مختلفة ((**لا أعبد ما تعبدون**)) هذا فعل أو اسم؟ سؤال؟((**لا أعبد ما تعبدون**))؟ فعل، ((**ولا أنا عابد ما عبدتم**)) " عابد " و"عابدون " اسم، والتوكيد لابد أن تكون الجملة الثانية كالأولى. إذاً القول بأنه كرر للتوكيد ضعيف، إذاً لماذا هذا التكرار؟ قال بعض العلماء: ((**لا أعبد ما تعبدون**)): الآن، ((**ولا أنا عابد ما عبدتم**)) في المستقبل، هذا قول، فصار ((**لا أعبد ما تعبدون**)) أي: في الحال، ((**ولا أنا عابد ما عبدتم**)) يعني في المستقبل؛ لأن الفعل المضارع يدل على الحال، واسم الفاعل يدل على الاستقبال، بدليل أنه عمل، واسم الفاعل لا يعمل إلا إذا كان للاستقبال. فإذاً((**لا أعبد ما تعبدون**)) في الحاضر، ((**لا أعبد ما تعبدون**)): الآن، **((ولا أنتم عابدون**

مـا أعبـد)) يعنـي الآن، ((**ولا أنـا عابـد مـا عبـدتم**))يعنـي فـي المستقبل، **((ولا أنتم عابدون ما أعبـد**)) يعنـي فـي المسـتقبل. لكن أورد على هذا القول أورد إيراد كيف قال: **((ولا أنتـم عابـدون ما أعبد**)) مع أنهم قد يؤمنون فيعبدون الله؟! وعلى هذا فيكـون فـي هذا القول نوع من الضعف. أجـابوا عـن ذلـك بـأن قـوله: ((**ولا أنتم عابدون ما أعبد**)) يخاطب المشركين الذين عَلِم الله تعالى أنهم لن يؤمنوا. فيكون الخطـاب ليـس عامًّـا، وهـذا ممـا يضـعف القـول بعـض الشيء فعندنا الآن قولان: **الأول**: أنها توكيد. **والثاني**: أنها ايش؟ في المستقبل. **القول الثـالث**: ((**لا أعبـد مـا تعبـدون**)) أي: لا أعبـد الأصنام التي تعبدونها،((**ولا أنتم عابدون ما أعبد**)) أي: لا تعبـدون الله، ((**ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما أعبــد**)) أي: في العبادة يعني ليست عبادتي كعبادتكم، ولا عبادتكم كعبادتي، فيكون هذا نفي للفعل لا للمفعـول بـه، يعنـي ليـس نفيًـا للمعبـود، لكنـه نفـي للعبـادة أي لا أعبـد كعبـادتكم، ولا تعبـدون أنتـم كعبـادتي، لأن عبـادتي خالصة لله، وعبـادتكم عبـادة شـرك. القـول الآن كـم؟ ثلاثـة؟ **القول الرابع**: اختاره شيخ الإسلام ابن تيميـة ــ رحمـه اللـه ــ أن قـوله ((**لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد**)) هذا الفعل، فوافق القول الأول في هذه الجملة، ((**ولا أنا عابد مـا عبـدتم. ولا أنتـم عابدون ما أعبد**)) أي: في القبول، بمعنى ولـن أقبـل غيـر عبـادتي، ولن أقبل عبادتكم، وأنتم كذلك لن تقبلوا، فتكون الجملة الأولى عائـدة على الفعل، والجملة الثانية عائدة على القبول والرضا، يعنـي لا أعبـده ولا أرضاه، وأنتم كذلك، لا تعبدون الله ولا ترضون بعبادته. وهذا القـول إذا تأملته لا يرد عليه شيء، لا يرد عليه شـيء مـن الهفـوات السـابقة، فيكون قولاً حسناً جيداً، ومن هنـا نأخـذ أن القـرآن الكريـم ليـس فيـه شيء مكرر لغير فائدة إطلاقاً، ليس فيه شيء مكرر إلا وله فائدة، لأننا لو قلنا: إن في القرآن شيئاً مكرراً بدون فائدة لكان في القرآن ما هـو لغو، وهو منزه عن ذلك، وعلـى هـذا فـالتكرار فـي سـورة الرحمـن ((**فبأي آلاء ربكما تكذبان**))، وفي سورة المرسلات ((**ويل يومئـذ للمكذبين**)) تكرار لفائدة عظيمة، وهي أن كل آية مما بين هذه الآيـة المكررة، فإنها تشمل على نعم عظيمة، وآلاء جسيمة، ثم إن فيهـا مـن الفائدة اللفظية التنبيه للمخاطب حيث يكرر عليه ((**فبأي آلاء ربكما تكذبان**))، ويكرر عليه بـ((**ويل يومئذ للمكذبين**))، ثـم قـال عـز

وجل: ((**لكم دينكم ولي دين**)) ((**لكم دينكم**)) الذي أنتم عليه وتدينون به، ولي ديني، فأنا بريء من دينكم، وأنتم بريئون من ديني. قال بعض أهل العلم: وهذه السورة نزلت قبل فرض الجهاد؛ لأنه بعد الجهاد لا يقر الكافر على دينه إلا بالجزية إن كان من أهل الكتاب، على القول الراجح أو من غيرهم، ولكن الصحيح أنها لا تنافي الأمر بالجهاد حتى نقول إنها منسوخة، بل هي باقية ويجب أن نتبرأ من دين اليهود والنصارى والمشركين، في كل وقت وحين، ولهذا نقر اليهود والنصارى على دينهم بالجزية، ونحن نعبد الله، وهم يعبدون ما يعبدون. على كل حال هذه السورة فيها البراءة والتخلي من عبادة غير الله عز وجل، سواء في المعبود أو في نوع الفعل، وفيها الإخلاص لله عز وجل، وأن لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له.